مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة،
السنة الثامنة، العدد السادس والعشرون، خريف وشتاء ١٣٩٦هـ. ش/٢٠١٨م
صص ١- ٢٢

تمثيل هويّة التابع في الرواية العربية الجديدة

رواية "شيكاجو" أنموذجاً

محمد علي آذرشب* ، فاطمة أعرجي**

الملخّص

قد تتجلّى الهويّة الثقافية في مجموعة خصائص لجماعة بشرية تربط بينهم أواصر عدّة كالتاريخ المشترك، والميزات الاجتماعية، والدين، واللغة.. إلخ. وليس هناك ثقافة إلّا وهي تمثّل هويّتها بأدوات وأساليب مختلفة. والتمثيل هو الذي يعطي لجماعة ما صورة عن نفسها وعن غيرها، وهو الذي يصنع لهذه الجماعة معادلاً لما يسمى في علم السرد بـ"الهويّة السرديّة". ولقد اقتضت تجربة آداب ما بعد الحقبة الاستعماريّة، وجودَ علاقة فعّالة بين المستعمِر و المستعمَر، تقوم على مبدأ الخضوع ثمّ التبعيّة، وإنّها عبارة عن تشويه ثقافي يريد قمع الهويّة على وعي أو من دون وعي لها. وقد انشغل الكاتب العربي الذي كابد هذه التجربة، انشغالاً إبداعياً وجمالياً، حاول عبر الكتابة والتفكير والتخيّل أن يقدّم مختلف أوجه هذه التجربة بكل قسوتها. وحاول تمثيلها في إطار الظاهرة الاستعماريّة التي استمرت في صورة ما بعد الاستعمار، وهي الصورة التي أرادت من الهويّة القطيعة مع ماضيها وإدراجها في سباق عالمي مُعَولَم يقوم على منافسة ثقافيّة قبل أن يقوم على منافسة عسكرية أو اقتصادية. وقد جاءت رواية"شيكاجو"، لعلاء الأسواني آخذة ظاهرة الاغتراب والهجرة أفقاً للاطلاع على جملة من هذه التجارب التي عاشتها أو رصدتها شخصيّات الرواية. فوجدناها تتحدّث عن المفارقة الغريبة واللاأخلاقيّة بين الأنا الشرقي والآخر الغربي، وذلك عبر عمليات وسياسات الهويّة التي تنتج جدليّة شبيهة بعلاقة العبد والسيد، ذلك لكي تبرز لنا كيف يمكن للشخصيّة السرديّة أن تتحوّل من كائن فاعل إلى كيان مفعول به.

كلمات مفتاحية: ما بعد الاستعمار، العولمة، هويّة التابع، شيكاجو، التمثيل.

* – أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، إيران.

** – طالبة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، إيران. (الكاتبة المسؤولة). f.aaraji@yahoo.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٥/١٠/٠٤هـ.ش= ٢٠١٦/١٢/٢٤م تاريخ القبول: ١٣٩٦/٠٥/١٤ هـ.ش= ٢٠١٧/٠٨/٠٥م

المقدّمة

لقد منح السردُ الفضاءَ الذي ينكشف فيه أسلوب حياة الناس عندما يأخذ هذا الأسلوب شكل الحُبكة السرديّة، فمن دون السرد لا تكون التجارب سوى خرساء فاقدة الشكل. ومن جانب آخر إنّ الفرد لا يعثر على هويّته إذا لم يستطع أن يتشكل داخل ما يرويه. وإذا هذا يبدو صحيحاً على صعيد الفرد، فإنّه يبدو كذلك على صعيد الجماعات وعلى صعيد الأمم والشعوب. وهذا ما يتجلّى من خلال حاجة الأفراد والجماعات إلى إنتاج ضروب السرد والمحكيّات وإعطائها أبعاداً ومجالات تتجلّى في صميم التجربة الإنسانيّة.

وإنّ مفهوم الهويّة من المفاهيم التي لم تقتصر على تعريف واحد وموحّد بل أعطيت لها تعاريف متعدّدة. إنّها في مفهومها الواسع، تشبه الكائن الحي من ، حيث دمجها للاختلافات في وحدة متجددة باستمرار. وهناك نماذج وأشكال نوعية للهويّة تتحكّم بالسلوك الخارجي والداخلي لأعضاء الجماعة البشريّة التي تنتمي إلى ثقافة معيّنة، حتى وإن كان هذا التحكّم غير واع في أكثر الأحيان، لكن الحياة الاجتماعيّة تتأثّر به تأثّراً عميقاً. وتبعاً لهذا المنطق العام للهويّة، أنّ العناصر والمجتمعات الثقافيّة تقوم بضبط وتمثيل نفسها بشكل مستمر كما يحدث للكائن الحي. فالإنسان يعود دائماً إلى تفسير هويّته وربّما إعادة صياغتها كلّما شعر بوجود إضافات عليها، متناسقة معها أو مختلفة عنها. والهويّة هي تصوّر لحالة الثقافة الجمعيّة وتعبير عن كيان معنوي، له حياته وحركته التي تساعده على أن يتفاعل مع كيانات معنويّة أخرى، وأن ينمو ويواجه ما يعترض سبيله من مستجدّات بأساليب مختلفة.

تطرح الهويّة الثقافية على بساط البحث الأدبي، تلك العلاقات التي تقيمها الحياة الأدبيّة مع الحياة الاجتماعيّة وهي تُشكّل في الوقت نفسه قراءة اجتماعيّة للأدب. فلهذا ينطلق الموضوع المطروح من قناعة مؤدّاها أنّ لا فصل بين الفن والمجتمع، وممّا لا شك فيه بأنّ الحديث عن الهويّة الثقافيّة مرتبط بحقيقة المجتمع قبل كل شيء، والجدليّات المتناقضة بين الماضي والحاضر، وبين الواقع والمثال، وبين المحافظة والتحرّر. ومن ، حيث أنّ هذا الموضوع يتعلّق بالعقيدة، وبالمجتمع، والدين، سيجعله واسعاً شاملاً كثير الحساسيّة والخطورة.

و**كخلفيّة للبحث**، بصورة عامّة، هناك دراسات كثيرة عن النقد ما بعد الاستعماري ولكن ما يعنينا هنا بالتحديد ما هو قريب من الموضوع، فهناك مقال لـ"فريدة أميري دهنوئي" وآخرين، عنوانه: **سيماى ديگرى در رمان «ثريا در اغما» اثر اسماعيل فصيح و رمان «شيكاگو» اثر علاء الاسوانى (صورة الآخر في رواية «ثريا في غيبوبة» لإسماعيل فصيح ورواية «شيكاغو» لعلاء الأسواني)**، نُشر في مجلة "ادبيات تطبيقى"، العدد ١٢، النصف الأوّل من سنة ١٤٣٦هـ. عالج هذا المقال الصورة النمطية المرسومة في وعي الشرق عن الغرب وهي الصورة التي بامكانها أن تفرض الدونية على الشرقيين من مدخل ظاهرة الأنا/الآخر. وتوصّل المقال إلى أنّ "الرجعة إلى الذات" هو الحلّ الوحيد لتحرّر الشرقيين. وهناك أطروحة دكتوراه لـ"كمال باغجري"عنوانها: **نقد پسا استعمارى رمان عربى (از نظريه تا تطبيق) به همراه واكاوى تأثير استعمار بر فرايند پيدايش و تحول رمان عربى (نقد ما بعد الاستعمارية في الرواية العربية (من النظريّة إلى التطبيق) مع دراسة أثر الاستعمار على حركة ظهور الرواية و تطورها)**. بجامعة طهران، ١٤٣٤هـ؛ وقد اختيرت في هذه الأطروحة أربع روايات، والتي قد أفادنا منها هي دراستها النقديّة لرواية"شيكاجو" في إطار النقد ما بعد الاستعماري ، حيث تمّ وصف شخصيات الرواية تفصيلاً ودراستها على ضوء تقابلية العبد والسيد. وأيضاً مقال لـ"شهريار نيازي" و"كمال باغجري" عنوانه: **خوانش پسا استعمارى رمان "موسم هجرت به شمال" اثر الطيب صالح (قراءة ما بعد الاستعماريّة لرواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح)**، في العدد الأول للسنة السابعة ١٤٣٤هـ، في مجلة الأدب العربي بجامعة طهران. والكاتبان ركّزا بصورة جيّدة على ظاهرة الأنا/الآخر وما يترتب عليها في النقد ما بعد الاستعماري.

ما لم نجده في هذه الدراسات هو كيفية صناعة الهويات التابعة وتمثيلها في الروايات. إنّ مصطلح "هوية التابع" يحمل رؤية جديدة تحدّد الدراسة في إطار التبعيّة وهي نظرة نابعة عن دراسات الناقدة الهندية اسبيفاك. تؤكّد هذه النظرة أنّ ما يصنع هوية التابع هو منعها عن إنشاء هوية تتكلّم عن ذاتها دون سيطرة القوى المرئية وغير المرئية. وتذكّر بأنّ صناعة الهويات التابعة هو قرار سياسي ينبت عن عدة استراتيجيات للهيمنة على الأفراد من دون وعيهم بل برضاهم. ففي هذا الحقل وعلى هذه الأطر، لم نلقي على بحث يختص بالموضوع تحديداً. فما نبغيه من الإضافة في هذا المقال تحديداً هو دراسة كيفيّة صناعة "هويّة التابع"، وما يترتب على هذه الصناعة في إطار النقد ما بعد الاستعماري وتمثيلها في رواية "شيكاجو". وما نهدفه من هذه الدراسة هو فهم الثقافة حين تشيع وهي متبعة للأغراض السياسية العالميّة على ضوء الرواية العربية، وإفضاح علاقة الثقافة مع العولمة والخطط السلطويّة، وذلك عبر سؤالنا: ماهي أشكال الهويّة

والثقافة التي تبزغ من العالم ما بعد الاستعماري ومنغّصاته وضروب قلقه؟ ونظراً إلى أنّ سرديات ما بعدالاستعمار تتساءل بالأساس عن الهويّة، فإحدى التساؤلات التي وضعناها في الاعتبار هو: كيف يتمّ تمثيل هذه الصورة السرديّة؟ ومن أيّة هويّة ينبثق خطاب الرواية؟ يتمّ خلق التبعيّة عادةً عبر ظاهرتين وهما ما بعد الاستعمار والعولمة، فبغية البحث عن إجابات لهذه الأسئلة، لقد اخترنا هذين المحورين الأساسيّن قبل أن ندخل إلى دراسة الرواية. وستعتمد دراستنا على منهجيّة "النقد ما بعد الكولونيالي"، وهي منهجيّة مركّبة تحاول أن تكشف هامش المجتمع في عالم ما بعد الاستعمار، مع رصد العلاقات الخفيّة والمتبادلة بين الثقافات المهيمنة والمستعبدة. ومن خلال رسم الخطوط العريضة عبر هذين المحورين ووفق المنهج الوصفي ــ التحليلي، درسنا كيفية تمثيل "هوية التابع" لدى عدد من الشخصيّات المحوريّة في رواية"شيكاجو"، للروائي المصري علاء الأسواني.

النقد ما بعد الاستعماري

يهتمّ النقد ما بعد الاستعماري بسياسات التهميش، وإنزال الفرد لمنزلة الآخر، وصناعة الذات التابعة، وبصفة عامة يحاول هذا النقد، تفكيك الافتراضات التي تعتبر أمراً طبيعياً، فيسعى إلى خلخلة التعريفات الثابتة والممارسات الاستبدادية.

«إنّ مصطلح "نظرية ما بعد الاستعمارية" يشير إلى تحليل ينطلق من فرضية أنّ الاستعمار التقليدي قد انتهى وأنّ مرحلة من الهيمنة تسمى أحيانا المرحلة الإمبرياليّة أو الاستعماريّة التي قد حلّت وخلقت ظروفاً مختلفة تستدعي تحليلاً من نوع معين»[١]. ويمكن اعتبار منتصف القرن العشرين اللحظة الرمزيّة التي بدأت فيها حقبة نقد معطيات الخطاب الاستعماري. لقد انبثقت فيها دراسات ما بعد الحقبة الاستعماريّة التي هدفت إلى إعادة النظر بالتركة الاستعماريّة الثقافيّة في العالم خارج مجال الغرب. وتشظّت تلك الدراسات إلى فروع عدّة فشملت سائر المظاهر الثقافيّة من فنون وآداب وكتابة تاريخيّة. والمهم أنّه ظهرت دراسات ما بعد الحقبة الاستعماريّة على أنّها ردّ فعل على تحيّزات الخطاب الاستعماري الذي

[١]– ميجان الرويلي وسعد البازعي، **دليل الناقد الأدبي**، ص١٥٨.

اختزل الشعوب والثقافات غير الغربية إلى أنماط مضادّة للتحديث وعائقة للتطوّر[١]. وكانت صياغة الذات التابعة من العمق،أي لدرجة أنّ تأثيرها، لم يعد يقتصر على المجالات السياسيّة والاقتصاديّة وحدها، بل تعدّى إلى المجالات الثقافيّة والفكريّة ومنها إلى التمثيل والتصوير في مجال الأدب والفن والثقافة. وإنّ علاقة الرواية بالثقافة المهيمنة تتجلّى في الأعمال التي تدخل في إطار دراسات ما بعد الاستعمار تجلّياً ملفتاً للنظر.

«إنّ دراسات ما بعد الاستعمار تعني بالهويّات والاتّجاهات والكتابات التي أُريد لها أن تندثر أو أن تطمس، لتعود ثانيةً إلى الظهور بصفتها الأخرى. فالهامش في هذه الدراسات يستعيد نفسه وحضوره في داخل المركز الذي انشغل بثقافات الأطراف ليجد نفسه مضطرّاً إلى الإنتباه اليها والإصغاء لها.»[٢] وينبغي أن لاننسى لم تطرح مسألة الهويّة إلّا إن كان هناك تحدٍّ أو تهديد أو تهميش وإحباط لجماعة ما.

ولقد أبرز إدوارد سعيد أنّ «هناك سمات ملازمة للنصوص التي تتناول البلدان المستعمرة والتي مصدرها أنظمة عقائديّة تهيكل القوالب الخطابيّة وتعطيها المصداقيّة والقوّة لعلاقات السلطة التي نجدها في الإمبرياليّة»[٣]. وجاء الاستشراق «ليعبّر عن هذا الجانب ويمثّله ثقافياً بل وفكرياً، باعتبار الاستشراق أسلوباً للخطاب أي للتفكير والكلام، تدعمه مؤسّسات ومفردات وبحوث علمية وصور ومذاهب فكريّة، بل وأساليب استعماريّة»[٤]. ويتناول هذا الاتجاه النظري قضايا الإسكات أو الإغلاق نظراً إلى الطريقة التي تضطر بها الهوية التابعة إلى التعبير عن نفسها وفق مصالح القوة القاهرة والقامعة الغربية.

وقد نعني هنا بالغرب ما استقر في الأذهان والخطابات السائدة في المجال التداولي العربي منذ بدايات القرن الماضي إلى اليوم، بخصوص هذا «الآخر الحضاري الذي يمثل الحداثة والتقدّم والتقنيّة مثلما يحشد القوّة والغلبة والسيطرة إذ يحاول فرض لغاته وأفكاره وقيمه ومصالحه على الذوات الحضاريّة الأخرى»[٥].

١- عبدالله إبراهيم، **التجربة الاستعماريّة وكتابة المنفى: ضمن كتاب الكتابة والمنفى**، ص٢٥٤.

٢- محسن جاسم الموسوي، **النظرية و النقد الثقافي**، ص٧١.

٣- حفناوي بعلي، **مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن**، ص٦٥.

٤- إدوارد سعيد، **المثقّف والسلطة**، ص ٤٤.

٥- معجب الزهراني، **صورة الغرب في كتابة المرأة العربية**، ص٥٥.

وما يلحّ علينا من السؤال هو إلى أيّ مدى أدّت التفاعلات مع الغرب إلى تغيّرات أساسيّة في البنى الفكريّة والذهنيّة والإبداعيّة في المجتمعات العربيّة؟

من الممكن دراسة لحظات الجدّة والفورة الإبداعية إنطلاقاً من هذه الفترات، والتي اقترنت بالإنتاج والتجديد، وخاصة في عوالم خلخلت الموروث فيها وهزّت الثوابت والجوامد، وأبرزت أسئلة جوهريّة تتصل بحركة التغيير التي تتمّ، سلباً وإيجاباً، إستجابةً لشروط ملموسة. وما يساعدنا عليه المنظور ما بعدالاستعماري هو التفكير في تلك الطرائق التي يفصح من خلالها عن التغيّرات والتحوّلات الاجتماعيّة وتفاوضاتها، في عالم فُرض فيه الاستعباد والإضطهاد والاستغلال والتمييز الجنسي والتراتب الطبقي بهدوء ونعومة.

لقد شكلت "دراسات التابع" اليوم الموضوع المركزي لدراسات ما بعد الاستعمار إذ تمثّل لبّ الدراسات الثقافيّة التي تخطّت المفاهيم التقليديّة للنقد الأدبي، وفتحت الأبواب بين الأدب، والفكر، والتاريخ، والسياسة، باعتمادها على فكرة "التمثيل" أي الكيفيّة التي تتجلّى فيها الأحداث في الخطابات بكل أشكالها. فمعلوم بأنّه لا توجد أحداث مجرّدة، وإنّما الأحداث، الواقعيّة منها أو المتخيّلة الأدبيّة، تظهر في سياق الخطاب، وتعمل استراتيجياته على التحكّم في نوع الحدث، وتظهره طبقاً لسلسلة متكاملة من التحيّزات الثقافيّة الخاضعة لذلك السياق. ذلك ما أثارته وقدّمته الناقدة الهندية "غاياتري سبيفاك"في بحث عنوانه«هل يستطيع التابع أن يتكلّم؟»[١].

ما يهمنا من ذلك، هو أنّ القوى الاستعماريّة قامت بتعريف وتحديد وسرد ماهيّة الدول المستعمرة أي"الآخر"، وفقا لمنظومتها المعرفيّة وخدمةً لأهدافها الاستعماريّة. وبهذا فإنّ المستعمِر عَرَّف المستعمَر على أنّه غير حداثي، غير ديموقراطي، بربري، وإلى ماهنالك من صفات تنقض حقوقه وإنسانيّته بغية تبرير الاستعمار، أي اعتباره عملاً تنويرياً، لكنّه يهدف في صميمه استغلال موارد وثروات الدول المستعمرة. وقد استخدم علم الاجتماع هذا المفهوم لفهم المنهجيّة التي تستثني المجتمعات بعض فئاتها على أنّها من" الآخرين" أي الذين يتّصفون بصفات دونيّة لا تمكّنهم من الاختلاط معهم، وعلى سبيل المثال ورد في كتاب"الاستشراق" لإدوارد سعيد تفسيرات تبيّن كيف مارست المجتمعات الغربيّة هذا المفهوم بهدف

[١]– أنظر: ليلا گاندى، **پسا استعمارگرایی**، ص١٠-١٣.

السيطرة على"الآخرين" في الشرق[١]. كما أن مفهوم"الآخر" أصبح عنصراً أساسياً في فهم وتشكيل الهويّة، ، حيث يقوم الناس بتشكيل أدوارهم وقيمهم ومنهج حياتهم قياساً ومقارنةً بالآخرين كجزء من منهجيّة التفاعل التي لا تحمل بالضرورة معاني سلبيّة.

تطرح نظرية ما بعد الاستعماريّة قضايا مقلقة بشأن الهوية وصياغة تبعيّتها كي تفضح فكرة الدونيّة والهامشيّة وتؤكّد لنا«إذا حاولنا إقناع البشر بأنّهم عبيد فإنّهم يصدّقون ذلك في النهاية»[٢]. وهذا ما أكّده لنا الغرب وذكّرنا به "فانون" بقوله: «لقد وعدنا العرب بمعاملتهم كما لو كانوا أبناء فرنسا. وبهذه الطريقة نأمل أن نجعل بامكانهم تحمّل سيطرتنا ويعتادوها وفي النهاية أن يتماثلوا بنا من أجل تكوين شعب واحد وواحد فقط».[٣]

إنّ فكرة "التابع" لم تكن حادثة تاريخيّة قد انتهت، بل هي فئة مازالت موجودة ، حيث وجدنا الاحتلال قد حمل الكثير من المعاني لعدد غير قليل من المناطق والشعوب التي لم يكن لرحيل المستعمِر أثر في إنهاء تبعيّتها للغرب وتحرّرها من سلطانه.

العولمة

لقد كانت التحوّلات الكبرى في الماضي تأخذ وقتاً طويلاً لنضجها، وفي أحيان كثيرة كانت التحوّلات ذات أثر إقليمي أو وطني بحت. أما اليوم فالتحوّلات تتمّ بسرعة رهيبة. فمن الناحية السياسيّة يبدو أنّ"الدولة – الأمّة" في طريقها إلى الزوال الفعلي. فالحدود السياسيّة التي هي إطار الدولة وسيادتها، تبدو عاجزة من الاستمرار؛ بما أنّ من الناحية الثقافيّة يلاحظ أنّ هناك ثقافة عالميّة آخذة في التشكّل تتجاوز كافّة الحدود الثقافيّة القوميّة أو المحليّة الأخرى[٤]. وأبلغ تعبير يصف هذه الحالة هو أنّ عالم اليوم، عالم بلا حدود وإنّ صيرورات التغيير والقوى المعقّدة التي يمكن إدراجها تحت تعبير"العولمة"، تعمل على مستوى عالمي كونها تخترق الحدود بدمج وربط الجماعات في توليفة جديدة موحّدة من الثقافة طبعاً وهي مسيطرة؛

١- أنظر: إدوارد سعيد، **الاستشراق**، ص ٤٤و٤٥.

٢- تزفيتان تودوروف، **فتح أمريكا: مسألة الآخر**، ص٢٢١.

٣- نايجل سي غبسون، **فانون: المخيّلة بعدالكولونياليّة**، ص١٦٣.

٤- أحمدگل محمدي، **جهانى شدن فرهنگ و هويت**، ص ٩٨و ٩٧.

وهكذا تفرض العولمة الابتعاد عن التشخّص في الهويّة أو الابتعاد عن التفكير والتصرّف على طور خارج الطور المعلّب الذي تمليه العولمة. فمن المهم أن نتناول في قراءة الأعمال الأدبيّة، القوى السياسيّة والحكوميّة، كونها تعمل القوانين من غير أن يكون البشر على وعي بها، ومن ، حيث أنّها تجعل من الناس كائنات اجتماعيّة موزّعة على مجموعات"متماثلة الهويّة"، ب، حيث تشيع تلك الفكرة بأنّ العولمة كنظام، هي أفضل حصيلة للتاريخ الإنساني.

عندما امتدّت هذه الظاهرة إلى كل شيء طالبةً توحّد أفكارنا، ومشاعرنا، وأحاسيسنا، وضمائرنا، وقيمنا، وأذواقنا.. إلخ، وعندما صارت تخلق لنا عادات واحتياجات جديدة تكمن تحت سطحها زعزعة للأسس والقيم دون أن نشعر بها، عند ذلك أصبح العالم كما يقولون لنا بفخر واعتزاز"قرية كونيّة"، كما سمّاها مارشال ماك لوهان لأوّل مرّة وتنبّؤا بعده بأنّ العالم سيصبح"عقلاً ضخماً"! لا بأس من العقل الضخم ولكن لنسأل كيف يعمل هذا العقل الضخم؟ تحت سيطرة من ولصالح من؟ ما مدى هيمنة أنماطه علينا وهل نحن قادرين على تعديل وجهة هذا الفعل المهيمِن علينا أم لا؟ ما هو دورنا في هذا الذي يعرض يومياً أمام أعيننا والذي يُسحب من العرض ويُدفع إلى الهامش؟ هل هو خيارنا الخاص أو أنّه خيار لقوى مسيطرة علينا لاسيطرة لنا عليها؟ وهل من يتعامل مع ظاهرة العولمة كذات فاعلة، كمن يتعامل معها كموضوع منفعل أو كتابع؟

يجب أن لاننسى بأنّ «العولمة ظاهرة كليّة، وإلى جانب العولمة الاقتصاديّة، وهي بلاشك الأبرز ظهوراً والأكثر قبولا للقياس الكمّي، هناك عولمة تكنولوجيّة، وعولمة بيئويّة، وعولمة غذائيّة وعولمة قانونيّة وعولمة إعلاميّة وأخيراً هناك عولمة ثقافيّة»[١]. وإنّ هذه التطورات العالمية تدفع إلى طرح السؤال المحرق، بل الوجودي بالنسبة لنا، ما هو مصيرنا في ظلّ هذه العولمة التي يبدو أنه لا شيء قادر على الوقوف في طريقها؟ ماهو مصير هويّتنا وثقافتنا الذاتيّة وتاريخنا، وماهو موقفنا من كل ما يجري. إنها ذات الأسئلة التي سبق أن طرحناها عندما فاجأتنا الحداثة الغربيّة في أواخر القرن الثامن عشر، وهي ذات الأسئلة التي نطرحها عندما نفاجأ دائماً بكل جديد ودائماً نحن من المفاجئين![٢] «فأصبح موقفنا من العولمة أقرب إلى موقف الذي يلعن الإسم لاتّقاء شرّ المسمّى!»[٣]. وفي ظلّ هذا الاختراق هناك مقاومة قد تكون سلبيّة ضد ذلك فعلينا أن نتذكر أنّ المجتمعات التقليدية تدافع عن نفسها عبر ترويج نوع من الهويّة المغلقة ،

١- جورج طرابيشي، **من النهضة إلى الردّة: تمزّقات الثقافة العربية في عصر العولمة**، ص١٦٤.

٢- تركي الحمد، **الثقافة العربيّة في عصر العولمة**، ص١٢.

٣- جورج طرابيشي، **شرق وغرب: رجولة وأنوثة**، ص ١٦٩.

حيث تجد العولمة اختراق ثقافي شامل قبل كل شيء وهي مرّت من خلال الحبر والورق وسيطرت على الأذهان قبل أن تسيطر على الأعيان.

إذاً لقد أصبحت «العولمة أمراً واقعاً له تجليّات في مجال المعلومات، والاعلام، والاقتصاد، والسياسة، والثقافة، وغير ذلك، فمن اللازم القول أنّ تطوّر مفهوم العولمة فرض أيضاً تطوراً في قبول المفهوم وممارسته على الصعيد العالمي، وفي نهاية المطاف تعميم الثقافة الغربيّة بالعولمة على مستوى العالم يقصد منه تحويلها إلى لاهوت كوني»[١]. يعمّم نمطاً من الحياة على الكرة الأرضيّة كلّها. فليس هناك إلّا عمل واحد ألا وهو"المشاركة" في صنع الثقافة العالميّة الجديدة وإلّا فإنّ الرفض المطلق لن يؤدّي إلى أيّة نتيجة بل مثل هذا الرفض هو الذي سيؤدّي في النهاية إلى القضاء على الهويّة والثقافة الذاتيّة. «إنّ الاندماج في العصر ومحاولة امتصاص المتغيّرات والتحوّلات بعقل متغيّر، والقضاء على هذا الخوف الهوسي من ضياع الهويّة والثقافة هو الطريق إلى الحفاظ على كينونتنا في عالم لايرحم وتحوّلات لاتعرف الوقوف»[٢]. هذا لأنّه أكثر ما يقال اليوم عن العولمة يكاد يكون تكراراً لما قيل من قبل عن الغزو الثقافي، أو الإمبرياليّة، إمّا النتيجة فواحدة وهي"التبعيّة".

هويّة التابع subaltern identity في رواية "شيكاجو" لعلاء الأسواني[٣]

التمثيل representation كمفهوم يشير إلى شيء متشكّل تاريخياً في اللاوعي الثقافي للأمّة وهو قابل للإستثارة والتحريك كلّما دعت الحاجة إلى ذلك. «وهو لا يعني الأوهام إنّما يعني الدلالات الكبرى

---

[١]- عبدالله إبراهيم، **التجربة الاستعماريّة وكتابة المنفى: ضمن كتاب الكتابة والمنفى**، ص١٧٩.

[٢]- تركي الحمد، **الثقافة العربية في عصر العولمة**، ص١٣.

[٣] - ولد"علاء الأسواني"في عام ١٩٥٧م وهو كاتب، وروائي ومحامي مصري. حصل على البكالوريوس من كلية طب الفم والأسنان لجامعة القاهرة عام في ١٩٨٠م وحصل على شهادة الماجستير في طب الأسنان من جامعة إلينوي في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكيّة وما زال يباشر عمله في عيادته بحي جاردن سيتي، كما تعلّم الأسواني الأدب الأسباني في مدريد كان يكتب مقالات في روز اليوسف تحت عنوان أسوانيّات، وحصل عام ١٩٧٢م على جائزة الدولة التقديريّة للرواية والأدب. يتحدّث الأسواني أربع لغات: العربية، الانجليزية، الفرنسية والإسبانية وهو عضو مجلس إدارة مركز الدوحة لحريّة الإعلام. في أكتوبر ٢٠١٠، قام المركز الإسرائيلي الفلسطيني للدراسات والبحوث بترجمة رواية عمارة يعقوبيان، بينما رفض الأسواني ترجمة كتبه إلى العبريّة أو نشر كتبه في فلسطين المحتلّة لموقفه المعادي للتطبيع معها. واتّهم الأسواني مركز البحوث بالسرقة والقرصنة، وقام بتقديم شكوى للاتحاد الدولي للناشرين. يعتبر الأسواني نقلة نوعيّة واضحة في تاريخ الرواية المصريّة بشكل خاص والرواية العربية عامّة حيث نشرت الطبعة الأولى لرواية شيكاجو عام ٢٠٠٧ وحقّقت نجاحاً باهراً وترجمت للعديد من اللغات.نشر له رواية أوراق عصام عبد العاطي، وعمارة يعقوبيان، ونادي السيّارات وقصص أخرى قصيرة.

التي تجعل المجتمع يبدو متماسكاً ككل»[١]. وإنّ"الهويّة السرديّة"بصفة عامة ظاهرة مركّبة متعدّدة الأبعاد، ومن ثمّ فالمفاهيم الدالّة عليها تتّسم بالتعقيد وتعدّد الأبعاد. ووفقاً على ما سبق في أهميّة الموضوع المطروح، بُنيت هذه المقالة على رؤية تعتبر الأدب ممارسة ثقافيّة والرواية بشكل خاص إنتاج ثقافي. وهذا ما يقتضي إلى جانب الاهتمام بخصوصيّة النص الروائي كخطاب لغوي جمالي، وعياً بالسياق الثقافي الواسع الذي يتحقّق فيه. وإنّ الموضوع المطروح يتعلق بالجنس الأدبي الأكثر انتشاراً وازدهاراً وهو فنّ الرواية التي تكاد تبدو جنساً بلا حدود، وإنّها كما توصف، الجنس القادر على التقاط الأنغام المتباعدة والمتنافرة والمتغايرة الخواص لإيقاع عصرنا. لذا صارت حسب ما يقال"ديوان العرب المحدثين".

يرى"بول ريكور"، أنّ تكوين الهويّة السرديّة سواء أكانت لشخص مفرد أم لجماعة تاريخيّة، كان الموقع المنشود للانصهار بين السرد والخيال. وأنّ لدينا استباقاً حدسياً لفهم هذه الحالة؛ أفلا تصير حياة الناس أكثر معقوليّة بكثير حين يتم تأويلها في ضوء التي يرويها الناس عنها؟ ألّا تصبح"قصص الحياة" نفسها أكثر معقوليّة حين يطبق عليها الإنسان النماذج السرديّة أو الحبكات المستمدّة من التاريخ مثل المسرحيّة أو الرواية؟ قد يصحّ أن نصادق على سلسلة الافتراضات التاليّة، وهي أنّ معرفة الذات تأويل، وأنّ تأويل الذات بدوره يجد في السرد من بين إشارات ورموز أخرى، وتقوم هذه الوساطة على التاريخ بقدر ما تقوم على الخيال، محوّلة قصّة الحياة إلى قصّة خياليّة أو قصّة خياليّة إلى قصّة الحياة[٢]. وحين نرى الروايات العربية الجديدة على ضوء تمثيل الهويّة، سيتمّ بحثها بالنظر إلى فعاليّتها كأجزاء من تكنولوجيا ثقافية موسّعة، وإن كانت محدّدة تاريخياً لتشكيل الذات. وفيه تعاني الذات الروائيّة وضعاً أشبه ب"المنفى المزدوج". إنه ازدواج هويّة أولئك الكتّاب الذين يحملون وعياً عربياً ولساناً أجنبياً. فالرواية لاتزال لم تحمل قوانين خاصة بها إذ هي دوما في قيد التشكّل. وما هو في قيد التشكّل يستطيع أن يفهم ظاهرة الصيرورة[٣].

ما يهمّنا هو أنّ الفرد لا يعثر على هويّته إذا لم يستطع أن يتشكّل داخل ما يرويه. وإذا كان هذا يبدو صحيحاً على صعيد الفرد، فإنّه يبدو كذلك على صعيد الجماعات وعلى صعيد الأمم والشعوب. وهذا

[١] - نادر كاظم، **تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط**، ص٣٣،

[٢]- ديفيد وورد، **الوجود والزمان والسرد: فلسفة بول ريكور**، ص٢٥٢.

[٣]- محمد الشحات، **سرديّات المنفى: الرواية العربية بعد عام ١٩٦٧**، ص٣٨.

ما يتجلّى من خلال حاجة الأفراد والجماعات إلى إنتاج ضروب السرد والمحكيّات وإعطائها أبعاداً تدخل في صميم التجربة الإنسانيّة، سلباً أو إيجاباً، وذلك استجابةً لشروط ملموسة تحفر في عمق الوعي أو اللاوعي.

وما يساعدنا عليه المنظور ما بعد الكولونيالي هو التفكير في تلك الطرائق التمثيليّة التي يفصح من خلالها عن التغيّرات والتحوّلات الاجتماعيّة وتفاوضاتها، في عالم فُرض فيه الاستعباد والاضطهاد والاستغلال والتمييز الجنسي والتراتب الطبقي الخ، بهدوء ونعومة. ونظراً إلى أنّ سرديات ما بعد الكولونياليّة تتساءل بالأساس عن الهويّة وعبر مدخل السرد بكل ما يكمن خلف هذا الإصطلاح، فنجد اتجاهات ونظريات مختلفة تلتفّ حول السرد بوصفه علم السرديّات.

في ضوء هذه الملاحظة نقصد من خلال دراسة رواية"شيكاجو"، التركيز على السمات اللافتة فيها ومرجعيّتها لدراسة العلاقة بينها وبين تمثيل هويّة التابع. ذلك يتمّ من خلال مدخلين أساسيين؛ أولاً دراسة مجرى صناعة التابع وثانياً دراسة أشكال الصراع الهويّاتي الذي يعيشه التابع في هذه الرواية.

أ) تمثيل صناعة الهوية التابعة

جاءت رواية "شيكاجو" لـ"علاء الأسواني" وهي مزدحمة بالشخصيّات، لتتحدّث عن مجموعة من المهاجرين الذين قد خرجوا من ديارهم إلى أمريكا يبتغون معيشة كريمة، وجاءوا يدفعهم حلم أن يكونوا مواطنين أحراراً، لهم كيان وكرامة. وسرعان ما اكتشفوا أنهم استبدلوا قيود ضغط الدولة بقيود أخرى غير مرئيّة لاتقلّ قسوةً. إنّ هذه الرواية تنتمي إلى نوع أدبي يطلق عليه"أدب المكان"، فمدينة شيكاجو هي البطلة للرواية. ومن أبرز ما تسلط الرواية الضوء عليه هو كيف أنّ وعي التابع يتقبّل أن يكون كائناً بشرياً ناقصاً إذ يسمح بتأصيل تبعيّته في ظلّ النظام الاستبدادي. ذلك لأنّه بدأ الاستعمار حاملاً الاعتقاد أن الحضارة الغربيّة هي الأنبل في الوجود فبفضل عمليّة التنوير كان عليها واجب نشر الحريّة والمساواة والإنسانيّة في العالم. ولكن قبل ذلك كان يجب برمجة"التابع" وصناعته، وذلك لم يتمّ إلّا من خلال تشويه الشرق باعتباره همجيّ لا يعرف الطريقة الصحيحة للحياة.

تشكّلت هذه الرواية من مجموعة مهاجرين مصريين بكلية الطب في شيكاجو، وعن معاناة هؤلاء في التأقلم والتضارب وصراع القيم والعادات الاجتماعيّة والحريّة ونزعة العنصريّة ومحاكاة المستعمرين؛ وعن

المشاعر الدونيّة التي نتجت عن هاجس السعي إلى بلوغ رتبة المستعمِر، سيّما أنّ أحداث الرواية بدأت عند أحداث ١١سبتمبر ٢٠١١. إنّ صورة المسلمين ساءت جداً بعد تفجيرات ١١سبتمبر، حيث أعطت الإدارة الأمريكيّة الحق لأجهزة الأمن في أن تفعل كل ما تراه ضرورياً، بدءاً من التجسّس حتى الاعتقال لمجرد اشتباه، ونقلت هذه الرواية كيفيّة تعرّض النازحين العرب والمسلمين لمختلف هذه المضايقات والتحرّشات والاستفزازات.

نجد في مدخل رواية"شيكاجو"، أهمّ السمات التي طغت على ما أصبح يعرف بـ" المستعمِر"و"المستعمَر"، ذلك قبل أن تتقدم الرواية في قصّة أولئك الذين هاجروا إلى شيكاجو، وهُم قد لايعرفون أن شيكاجو ليست كلمة انجليزيّة وإنما تنتمي إلى لغة الألجونوكي، وهي إحدى لغات عديدة كان الهنود الحمر يتحدّثون بها:

"المستعمرون البيض، الذين قتلوا ملايين الهنود واستولوا على أراضيهم ونهبوا ثرواتهم من الذهب، كانوا في نفس الوقت مسيحيين متدينين للغاية، على أن هذا التناقض سينجلي عندما نعرف الآراء الشائعة في تلك الفترة؛ فقد ذهب كثير من المستعمرين البيض إلى أنّ الهنود الحمر بالرغم من كونهم ضمن مخلوقات الله على نحو ما فإنّهم لم يخلقوا بروح المسيح، وإنما خلقوا بروح أخرى ناقصة شريرة وأكّد آخرون بثقة أن الهنود الحمر مثل الحيوانات مخلوقات بلا روح ولا ضمير وبالتالي فهم لا يحملون القيمة الإنسانية التي يحملها الرجل الأبيض! وبفضل هذه النظريات الحكيمة أصبح بمقدور المستعمرين أن يقتلوا ما شاءوا من الهنود بلا أدنى ظلّ من الندم أو الشعور بالذنب"[١]

يقدّم لنا هذا المقطع، ركناً أساسياً من أركان العالم الذي جرى فيه أحداث هذه الرواية؛ وذلك من وجهة نظر كاتب عاش طويلاً في هذه الأجواء وجرّب عمق الهوّة بين الأنا(المستعمَر) والآخر(المستعمِر)، ولا شك أنه إذا ما اختلّ التوازن بينهما(أي بين الأنا والآخر)، فإنّ ذلك سينعكس على الهويّة مباشرةً. وهذا أمر حاصل كما تسرده الرواية، ، حيث تسرد لنا بوجه عام، بأّن قد أصبح الغرب، المانح الأخير للمعاني والمقاصد والشرعيّات، ونتج عن ذلك تزييف المسار التاريخي للجماعات الأصلية ووصف ملفّق لأحداث الماضي، واصبحت معرفة الغرب تتقدّم على"معرفة الذات". وهذا ما يذكّرنا به فانون: «إنّ

---

[١]- علاء الأسواني، **شيكاجو**، ص٨.

المستعمِر لايكتفي بأن يصف المجتمعات المستعمَرة بأنّها خالية من القيم، أو أنّها لم تعرفها قط، إنّما هو يعلن أنّ السكّان الأصليين لاسبيل لنفاذ الأخلاق إلى أنفسهم، وأنّ القيم لا وجود لها عندهم، بل إنّهم إنكار القيم، فالمستعمَر بهذا المعنى هو الشرّ المطلق، إنه أداة لاوعي لها ولاسبيل إلى إصلاحها»[١].

أصبح التجريد الرمزي للمستعمَر من القيمة إحدى الإستعارات التأسيسيّة للحضارة الغربية والتي قالت إن الشرقي كائن بشري ناقص ومشوّه، ومع إنشاء هذه البنية في قلب أنظمة الخاصة بالحضارة الغربية، قد اصطنع"التابع" وصار ينظر لخضوع الشرق على أنه"طبيعي"، ولهذا صار غير مرئي. وهذا في النهاية ما أسّس النظام الاستعماري كواقع وأيديولوجيا[٢].

من أين لـ"شيماء محمدي"، الفتاة الطنطاوية المحجّبة أن تعرف كل هذا. عاشت حياتها كلها في طنطا وجاءت إلى شيكاجو دون استعداد أو تمهيد" *كمن قفز في البحر بملابسه الكاملة وهو لايعرف السباحة*"[٣]. وصُنّفت الرواية، بين وصول شيماء إلى مدينة شيكاجو وتمدّدها في المستشفى على سرير الإجهاض للتخلّص من حمل غير شرعي وهي تهمس"*"اللّهم لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنتُ من الظالمين.."*"[٤]. كانت الفكرة غريبة على الأسرة والمعارف أن تسافر بنت وحدها إلى أمريكا لكنها ذهبت بالانتعاش والتفاؤل، إلّا أنّ أيامها الأولى في شيكاجو جاءت بعكس التوقع بذلك الاستقبال العدائي في المطار، حين ارتاب فيها موظّف الأمن وجعلها تنتظر خارج الصف، وأخضعها لاختبار البصمات وأخذ يستوجبها وهو يتفحصها بنظرة مدققة مستريبة. أحسّت في تلك اللحظات بأنّها غريبة ووحيدة وضائعة، لا تفهم لغتهم ولا يفهمون لغتها، '*لغتها الإنجليزية المتعثّرة التي كثيراً ما تجعل التفاهم بالإشارة أسهل من الكلام*"[٥].

وها"دكتور رأفت ثابت"، هاجر من مصر إلى أمريكا أوائل السيتينات فتعلّم حتى حصل على الدكتوراه وعمل بالتدريس في عدّة جامعات أمريكية ثمّ استقر في شيكاجو وتزوّج من ممرّضة أمريكيّة

---

[١]- فرانتز فانون، **معذّبو الأرض**، ص٢٦.

[٢] – أنظر: نايجل سي غبسون، **فانون: المخيّلة بعدالكولونياليّة**، ص٨٣و٨٤.

[٣]- علاء الأسواني، **شيكاجو**، ص١٣.

[٤]- **المصدر نفسه**، ص٤٤٧.

[٥]- **المصدر نفسه**.

اسمها"ميتشيل"، وحصل على الجنسية الأمريكيّة وصار أمريكياً في كلّ شيء فهو لا يتحدّث العربية إطلاقاً، ، حيث الصورة التي يحبّها لنفسه أن يكون أمريكياً حقيقياً كاملاً نقياً بلا شوائب. فعندما يسأله أحد من أين أنت؟ يجيب من فوره: I am Chicagoan أي أنا من شيكاجو.

"يتقبّل كثير من الناس إجابته ببساطة لكن بعضهم أحيانا ينظر إلى ملامحه العربية باسترابة ثم يسأله: أين كنت قبل أن تأتي إلى أمريكا؟ عندئذ يتنهد رأفت ويهزّ كتفيه مردداً جملته الأثيرة التي صارت شعاراً له: وُلِدتُ في مصر وهربتُ من الظلم والتخلّف إلى العدل والحريّة[١].

يبرز دكتور رأفت أنموذجاً في هذه الرواية للمثقف المستلب أمام الغرب فهو حريص على إنكار صلته بمصر حتى عندما تتركته ابنته الوحيدة بقسوة لتذهب مع عشيقها وهو جاء يشتكي لصديقه محمد صلاح لكنّه لم يتراجع عن موقفه: *"كنت مصرياً يوماً ما وقد اقلعت عن ذلك، أيها الرفيق متى ستعترف بجواز السفر الأمريكي الذي أحمله؟*"[٢]. هذا الموقف ينطبق كلّياً مع ما طرحته روايات ما بعد الاستعمار في مرحلة اندهاش المستعمِر وانبهاره بكل منجزات الحضارة الغربيّة من تقنية وعلم وفكر..إلخ. وبذلك فإنّ هذه الرواية قد انطلقت من نظرة واقعيّة تستوعب المرحلة التاريخيّة التي تجتازها الشعوب المستعمرة وإفرازات هذه السيطرة من تمزّق وضياع في معظم مفاصل الحياة، إضافة إلى كل الموجات التي جعلت شخصيّات الرواية تشعر بهزّة في هويّتها.

«إنّ الذات تواجه شروط استعمارها بسبب العيش المشترك الطويل والثقافة السائدة. وتكون الذات مستعمَرة حين يحتلّ وعيها وبالتالي سلوكها. إنّ الذات، والحالة هذه، لاتفكّر بذاتها ولا تعي استعمارها ولاتعرف آليّة هذا الاستعمار. الذات التي لاتفكّر لماذا هي على هذا النحو، هي بناء مكتمل وليس بحاجة إلى الترميم»[٣]. «فطبقاً لقاعدة"التبعيّة" فلا يجوز الإبتكار إنّما ينبغي المحاكاة»[٤]. ذلك لأنّ وعي التابع يتمثل نفسيّاً على أسس القوّة والهيمنة، فيتعذّر استعادته بصورته الحقيقية، بل لاحقيقة له، لأنه

---

[١]- **المصدر نفسه**، ص ٤٣.

[٢]- **المصدر نفسه**، ص٢٩.

[٣]- أحمد برقاوي، **أنطولوجيا الذات: بيان من أجل ولادة الذات في الوطن العربي**، ص٥٢.

[٤]- عبدالله إبراهيم، **التجربة الاستعماريّة وكتابة المنفى: ضمن كتاب الكتابة والمنفى**، ص٦٤.

مستعاد عبرتمثيل قوة المسيطر وثقافته. فنجد"دكتور رأفت"، وخاصّة بعد أحداث ١١سبتمبر، كان يجاهر بآراء ضدّ العرب والمسلمين والتي قد يتحرّج منها أكثر الأمريكيين تعصباً، ولهذا قد نجده منزلقاً دائماً في تمثيله ويتجلّى مطموساً وممحواً في لحظة التعبير عن نفسه وباختصار يرسم صورة مشوّهة عن هويّته:

" فكّر أنّ المصريين سيفسدون القسم..هذه الحقيقة ..المصريون لايصلحون للعمل في أماكن محترمة لأن عيوبهم كثيرة وفادحة: الجبن والنفاق والكذب والمراوغة والكسل وعدم القدرة على التفكير المنظّم، وأسوأ من كل ذلك العشوائيّة والفهلوة..".[١]

وإنّه في حضور المصريين بالذات، يحلو له أن يستعرض التكنولوجيّة الحديثة حين يسألهم ساخراً: *"متى تستطيع مصر أن تنتج مثل هذا الجهاز.. بعد كم قرن؟! ثم ينفجر ضاحكاً. وعندما يتفوق طالباً مصري في القسم لابد لرأفت أن ينخزه، يتقدم اليه ويصافحه قائلاً: أهنّئك لأنّك تفوّقت بالرغم من التعليم البائس الذي تلقّيته في مصر، يجب أن تشكر أمريكا على ما وصلت إليه"*.[٢]

وهكذا قد اقتُرحت لثقافات الشعوب المستعمرة، ثقافات مغايرة تستجيب للرؤية الاستعمارية إذ جُعِلت مثالاً ينبغي أن يحتذى. فجرى تمثيل أحوالها بصور بدائيّة غامضة، ليقع فصلها عن ثقافتها. فنجد شخصيّات هذه الرواية أنّ القطيعة مع نفسها وثقافتها وتاريخها، ستقودها إلى الحداثة وذلك أنّ التقدم والحداثة لا تلبس معناها إلّا من خلال الوصفة الغربيّة لها. فقد عاشت هذه الشخصيّات هاجس القلق والهشاشة والحيرة وقد اقتلعت من مرجعيّاتها ، حيث لم يكن أمامها سوى الاتباع والحجز في أطُر محدّدة لاتسمح بالاندماج ولا تقبل بتطوير الهويّة الخاصّة.

ب) تمثيل الصراعات لدى الهويات التابعة

ينبغي أن لاننسى أنّ علاقات **الهيمنة والتبعيّة** التي تحكم النظام الاجتماعي هي التي تحدد دوماً، الحياة الثقافية الكاملة للمجتمع. وفي الحقيقة لقد أصبح مصطلح"التابع" اليوم مرادفاً لمصطلح "العالم الثالث" من هذا المنظور. فقد جرى التواطؤ بسبب السياسات الاستعماريّة، على أنّ التابع غير قادر على

---

[١]- علاء الأسواني، **شيكاجو**، ص٤٢.

[٢]- **المصدر نفسه**، ص٤٤.

تمثيل نفسه، ولابدّ له أن يخضع للسلطة، ولهذا تتناقض الإمكانيّة أمام التابع ليقول شيئاً حقيقياً. فنجد بحث"غاياتاري سبيفاك" بهذا الخصوص، جاء بصيغة السؤال: هل يستطيع التابع أن يتكلّم؟ والتي تريد سبيفاك طرحها هو هل توفّرت السياقات الثقافيّة المؤاتية للتابع لكي يتكلّم؟ هل يتمكن من الحديث، وإسماع الآخرين صوته؟ وهي تفحص بدقّة الفرق بين"الحديث إلى" و"الحديث عن"، وهو ليس بعيداً عمّا ذكرناه سابقاً بصيغة السؤال في حديثنا عن العولمة، بأنّ هناك فرقاً شاسعاً عندما نكون بالنسبة لظاهرة ما، فاعلين أو منفعلين.

على العموم من أبرز القضايا التي تسلّط الرواية الضوء عليها هي التناقضات التي تحفل بها نفوس معظم الشخصيّات، الشخصيّات التي تمّ اختيارها تعمّداً من صنف المثقفين. كل تلك الضغوطات زعزعت هويةِ شخصيّات رواية"شيكاجو"، ب، حيث لم تتمكن هذه الشخصيّات من تطوير منظومة القيم والعادات والعلاقات الاجتماعيّة من جانب ولم تستطع الإنقطاع كلّياً عنها والذوبان في ثقافة المستعمِر من جانب آخر، وذلك ما نجده عند شخصيّة "دكتور رأفت" و"دكتور صلاح" بأتمّ وجه إذ نجد الرواية على مستوى هذه الشخصيّات تبرز لنا قدرة المنفيّ على محاكاة من يعيش معهم وذلك مع الحرص الدائم على تجنّب خطر الإحساس بأنّه منبوذ، فقد يصبح واجب"دكتور رأفت" الرئيسي، إحكام مهارات البقاء والتعايش في النفيّ. وهو فخور بزوجته الأمريكيّة التي أنجبت له بنته الوحيدة"سارة". ولكن عندما تنضج سارة يبدأ الصراع الحقيقي، وهي تأتي بعشيق لها إلى البيت وتقدّمه إلى أبيها بكلّ فخر. فيضطرب الصراع في نفسه ويجد أن ضريبة كونه أمريكي، هو أن يقبل بمصير ابنته لكنّه في ذات الوقت لا يستطيع أن يغضّ النظر عن بشاعة مصير ابنته مع عشيقها.

وترسم لنا الرواية من خلال شخصية"دكتور صلاح"، هويّة مقتلعة وهي منقطعة إلى سياقين إذ تنزلت في فراغ عميق وتحوّلت تنقل هذيانات أو تأمّلات مبهمة، وهي تصوّر عند دكتور صلاح، حالات نفسيّة مزعزعة لا هويّة لها والتي تجبره بالتالي على الانتحار. وبذا تبدو هذه الشخصيّة منزلقة في الماضي ولاتستطيع حل الانزياح المشوّش والمضطرب الذي يسيطر عليها على نحو غريب حين يفرض عليها رؤية منقسمة بقدر ماهي مربكة وفاقدة الاتجاه إذ تحاول الهروب من خلال عمليّة الإنكار.[1] ذلك حين يوجّه

[1] - إنكار الواقع (disavowal) في التحليل النفسي هو أسلوب دفاعي يتّخذ شكل رفض اعتراف الشخص بواقعيّة

طبيبه النفسي السؤال إليه بأن هل تزوّج ليحصل على الجنسيّة؟ يجيب من فوره بأنّه تزوّج لأن أحبّ. .

لكن للطبيب رأي آخر أغضب دكتور صلاح:

"صلاح..*أنا أرى تاريخك على النحو الآتي: أنت أردت أن تحصل على الجنسيّة الأمريكيّة فذهبت إلى بار للعزاب و التقطت عاملة بائسة، مطّلقة ووحيدة.. وسيطرت عليها جنسياً حتى تزوجتك ومنحتك الجنسيّة. الصفقة معقولة وعادلة.. الطبيب العربي الملوّن يمنح بيته واسمه للعاملة الأمريكيّة البيضاء الفقيرة ويأخذ في المقابل جواز سفر أمريكيّاً* !"[1]

فأراد صلاح أن يتخلّص من صراعاته وتناقضاته وجبنه الذي وصفته به صديقته"زينب"، عندما أراد أن يتركها ويترك مصر: "يؤسفني أنّك جبان". فتلقّى اقتراح قراءة الكلمة ضد الرئيس المصري بترحيب فراح على المنصّة ليقرأ كلمة حق عند السلطان الجائر ويبقى البطل الذي واجه الطاغيّة:

"*بيان من المصريين المقيمين في شيكاجو.. توقّف فجأة وتطلّع إلى الرئيس الجالس على المنصة فرأى على وجهه ما يشبه ابتسامة ترحيب.. كان انقطاعه المفاجئ عن القراءة قد أثار همهمة خافتة بدأت تتجمع في الأفق.. فجأةً اندفع يقول بصوت متهدّج بالانفعال: بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن كل المصريين في شيكاجو.. نرحّب بكم يا سيادة الرئيس ونشكركم من أعماق قلوبنا على ما قدمتموه للوطن من انجازات تاريخية. نعاهدكم على أن نقتدي بكم وأن نظلّ كما علّمتمونا.. نحب بلادنا ونبذل الغالي والنفيس من أجلها.. عاشت مصر وعشتم لمصر!*"[2]. منذ أن عاد من لقاء الرئيس المصري تدهورت صحته بشدّة ولثلالثة أيام كاملة لم ينم ولم يأكل ولم يشرب، إلى أن انتحر بمسدّسه القديم.

وهكذا نجد "هومي بابا"، لقد ذهب إلى أنّ الخطاب الاستعماري هو جهاز يدير معرفة الاختلافات العرقيّة/ الثقافيّة/ التاريخيّة وإنكارها، وهو يسعى أن يؤوّل المستعمَرين بوصفهم شعوباً من أنماط منحطّة بسبب أصلهم العرقي. فيريد آخراً معدّلاً ومصلّحاً وقابلاً للمعرفة لكي يبرّر فتح هذه الشعوب ولكي يقيم

إدراك ذي تأثير صدمي و لجوءه إلى عمليّات الكبت وإيجاد تسوية بين قوّتين متصارعين، إذ يشكل هذا التعايش انشطاراً حقيقيا للذات إلى إثنين ويمكن تسميته بانشطار الأنا (لابلانش وبرتراند بونتاليس، **معجم مصطلحات التحليل النفسي**، ص٢٣٧).

[1]- علاء الأسواني، **شيكاجو**، ص١٢٤.

[2]- **المصدر نفسه**، ص٤٣٠.

بين أنظمة الإدارة والتوجيه وهو بممارسة عدم الاعتراف بالآخر.[١] وكما أشرنا سابقاً«إنّ العولمة تعمل على فرض نفسها ك"هويّة جامعة" يمكن التعبير عنها بالأمِركة. وهي التي يسهل استقطابها وبالتالي دمجها في اللاهويّة العولميّة».[٢] «فليس يكفي أن نعرف أنّنا مقهورون علينا أن نعرف كيف تمّ قهرنا وهذا القهر ليس مسألة بسيطة كما يوضّح لنا تودوروف في تشريحه في فتح أمريكا، فهي ليست انتصاراً عسكرياً أو اختراقاً اقتصادياً فحسب بل هي صراع حضاري».[٣]

تناولت الرواية الحديثة موضوع هذا"الصراع" بين الشرق والغرب، أو الشمال والجنوب من زاوية واحدة، وتعاملت مع هذا الموضوع تعاملاً أحادياً تكرر في أعمال أدبيّة متعدّدة، إلى درجة أن سمات شبه ثابتة أصبحت تتكرر في هذه الأعمال الروائيّة والقصصيّة.[٤] على سبيل المثال، قد نجد البطل في كل هذه الروايات يسافر إلى بلدان أروبا بغية التحصيل العلمي ومن أجل المعرفة، وعبر هذه الوسيلة يقع احتكاكه بالحضارة الأروبيّة. وفي معظم هذه الروايات يكون لقاء البطل الشرقي بالمرأة الأوربيّة هو الوسيلة التي يكشف البطل من خلالها أبعاد الحضارة الأوربيّة.[٥] وهذا التجنيس لعلاقة الثقافة في الرواية العربية دفع بعض الباحثين إلى القول بأنّ قائمة خطايا المثقف الشرقي أو المستعمَر المغترب، تبدو لا متناهية، وتسليمه بأنّ العلاقات بين الأمم والحضارات هي كالعلاقة القائمة فعلاً بين الرجل والمرأة، وهي علاقة قوّة وتحكّم وسيطرة وبالتالي استسلام ورضوخ ومعاناة.[٦] «فيتبع ذلك أن يكون أبطال هذه القصص والروايات جميعاً وبلا استثناء هم من المثقفين. وأنّ كلّ رواية هي بمثابة تجربة ذاتيّة، وأنّ هذه الأعمال اختارت إطاراً مكانياً لها باريس ولندن». [٧]

---

[١]- أنظر: هومي بابا، **موقع الثقافة**، ص ١٥١- ١٧٨.

[٢]- محمد عابد الجابري، **الهويّة ..العولمة..المصالح القومية**، ص٢٤.

[٣]- تزفيتان تودوروف، **فتح أمريكا: مسألة الآخر**، ص٩، مقدمة المترجم.

[٤]- عبدالله إبراهيم وصالح الهويدي، **تحليل النصوص الأدبيّة: قراءات في السرد والشعر**، ص٣٣.

[٥]- شجاع مسلم العاني، **الرواية العربية و الحضارة الأروبيّة**، ص١٤١.

[٦]- جورج طرابيشي، **من النهضة إلى الردّة: تمزّقات الثقافة العربية في عصر العولمة**، ص٢٧.

[٧]- **المصدر نفسه**، ص١٢.

وينبغي أن نذكر بأنّ«بين العنف والمنفى جدلاً دلالياً مطرد التجلي، فكلاهما ينطوي على إخضاع وقهر، وهما معاً يوحيان بالوجود على حافّة الحياة ويثيران احساساً مستمراً بالمأساة وافتقاد الجدوى ممّا يجعل ثنائيّة روائيّة ملتبسة»[١]. وإنّ مقارنة بسيطة بين الأنا والآخر في هذه الظروف، تبيّن لنا أبعاد هذا الصراع وربّما يكون هذا الصراع الذي تناولته تلك الروايات، معبّراً عن دهشة بمعطيات الحضارة الأروبيّة. وإنّ الجوّ القاتم الذي تلفّه كوابيس الاغتراب والهجرة، وعلائم الخراب النفسي، هو المدخل الذي يشكّل المكوّنات الأساسيّة لهذه الروايات لتجسم حالة الاغتراب والحيرة عند الشخصيّات الأساسيّة. فنجد"ناجي عبدالصمد"في رواية "شيكاجو"عندما وصل إلى أمريكا يهمس مخاطباً نفسه:

" يقاتل الجندي أعداءه بضراوة، يتمنى لو يفنيهم جميعاً.. لكنّه إذا قُدِّر له مرّة واحدة أن يعبّر إلى الجانب الآخر ويتجوّل بين صفوفهم سيجدهم بشراً طبيعيين مثله سيرى أحدهم يكتب خطاباً لزوجته وآخر يتأمّل صور أطفاله.. ما أشبهني بذلك الجندي.. أنا الآن في أمريكا التي طالما هاجمتها وهتفتُ بسقوطها واحرقت علمها في المظاهرات.. أمريكا المسؤولة عن إفقار وشقاء ملايين البشر في العالم.. أمريكا التي ساندت إسرائيل وسلّحتها ومكّنتها من قتل الفلسطينيين وانتزاع أرضهم.. أمريكا الشريرة هذه أراها الآن من الداخل فتنتابني حيرة ذلك الجندي ".[٢] *" أنتقلُ الآن من عالمي القديم الذي لم أعرف سواه إلى عالم جديد مثير".*[٣]

يقدم لنا هذا المقطع وجهة نظر شخصيّة عاشت طويلاً في عالمها المألوف فقد جرّبت عمق الهوّة بين العالمين وما اختلّ من التوازن في نفسها. وهذا أمر يحصل عند الشخصيّات الأساسيّة في الروايات ما بعد الاستعماريّة. وفي ذات الوقت توحي لنا هذه الروايات أنّه بوسع المرء إكتشاف الآخرين في ذاته، وإدراك أنه ليس جوهراً متجانساً وغريباً بشكل جذري عن كل ما ليس هو. «فاتّسمت مسألة"الآخرية" وأسئلة الهويّة والاختلاف، في الفكر العربي الحديث بطابع التوتّر الذي يتجلّى أحياناً في التمزق بين ماضي الذات وحاضر الآخر.، حيث الذات تشعر بتمزّقها بين الحاضر الذي يبرز فيه الآخر الغربي بصورته المزدوجة

---

[١]- شرف الدين ماجدولين، **الفتنة والآخر: أنساق الغيريّة في السرد العربي**، ص١١٢.

[٢]- علاء الأسواني، **شيكاجو**، ص٥٣.

[٣]- **المصدر نفسه**، ص٥٥.

كمتحضّر ومستعمر، وبين الماضي الذي يقبع هناك في زمن مضى وانقضى».[١] ولعلّ ما يلفت النظر من هذا المنجز الأدبي، استرفاده للأمثلة والقياسات والصور لتمثيل فكرة الغيريّة. وبالنظر إلى هذا المسار فقد شكّل الانشغال بالهامشي والمضمر والساكن في المنطقة المظلمة والمعتمة في الثقافة وهي تفريعات لسؤال الغيريّة، أهم الركائز لبناء حُبكة الروايات ما بعد الاستعماريّة.

النتيجة

من كلّ ما قدّمناه نستنتج أنّ الهوية قبل كل شيء صنعة ثقافيّة وأنّ السرد والتمثيل لهما إمكانيّة لصناعة أو إعادة بناء الهويّة. ولاحظنا في رواية "شكاجو" كيف يمكن من خلال بناء نوع من الهويّة الديناميّة المتحرّكة الموجودة في الحبكة أن يقدّم الروائي نموذجاً لهويّة الشخصيّة والصراعات التي تعيشها. ذلك ما يؤكّد أنّ الرواية الجديدة تعجّ بالمواقف التي يجري فيها الحديث عن تزلزل الهويّات أو افتقارها.

من جهة ثانية وجدنا التجربة الاستعماريّة بنمط مغاير للهيمنة، أرادت من خلاله إخضاع المستعمرين إلى علاقة تبعيّة مع المركز الاستعماري الغربي من دون وعي منهم. قد أفضى هذا النمط من العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر إلى عبوديّة انتهت فائدتها في المراكز الغربية. فقد خرّب الاستعمار ركيزة أساسية من ركائز الهوية وأسّس علاقة جديدة بالمجتمعات الأصلية تقوم على مبدأ الخضوع ثمّ التبعيّة. وهذا هو شرط العمل الروائي الذي قام بتمثيل الإنسان التابع الذي لا يملك زمام أموره. فوجدنا شخصيّات رواية "شيكاجو" بأنّها تعاني من عنف التصنيف الذي يقسّم البشر إلى سادة وتابعين إذ صار انطباق صفة "التابع" على أحد الأشخاص يعني بالضرورة انتماءه إلى واقع الدونيّة.

وفي ذات الحين جاءت الرواية ردّاً على جميع أشكال التشويه التي مارستها القوى ضدّ الهويّات، تسعى لتفكيك هويّة التابع وإفضاحها وتشهيرها في سردها المتمركز حول الذات والهويّة والتاريخ ، حيث يلتقط الروائي الصور المختلفة من مظاهر هذه السيطرة التي استمدّت قوّتها من مجرى الإقناع والتطبيع.

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم، عبدالله، **التجربة الاستعماريّة وكتابة المنفى: ضمن كتاب الكتابة والمنفى**، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١١

[١]- نادر كاظم، **تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط**، ص١٥.

٢. ــــــــ وصالح الهويدي، **تحليل النصوص الأدبيّة: قراءات في السرد والشعر**، بيروت: دارالكتاب الجديد المتحدة، ١٩٩٨.

٣. الأسواني، علاء، **شيكاجو**، القاهرة: دارالشروق، ٢٠٠٧.

٤. بابا، هومي، **موقع الثقافة**، ترجمة ثائر ديب، بيروت: المركز العربي الثقافي، ٢٠٠٦.

٥. بعلي، حفناوي، **مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن**، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧.

٦. برقاواي، أحمد، **أنطولوجيا الذات: بيان من أجل ولادة الذات في الوطن العربي**، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٤.

٧. تودوروف، تزفيتان، **فتح أمريكا: مسألة الآخر**، ترجمة بشير السباعي، القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٢.

٨. الجابري، محمد عابد، **الهوية.. العولمة.. المصالح القوميّة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١.

٩. جاسم الموسوي، محسن، **النظرية والنقد الثقافي: الكتابة العربية في عالم متغيّر واقعها سياقاتها وبناها الشعوريّة**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥.

١٠. الحمد، تركي، **الثقافة العربية في عصر العولمة**، بيروت: دارالساقي، ٢٠٠٧.

١١. الزهراني، معجب، **صورة الغرب في كتابة المرأة العربية**، ضمن كتاب أفق التحولات في الرواية العربية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩.

١٢. الرويلي، ميجان و سعد البازعي، **دليل الناقد الأدبي**، ط٣، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢.

١٣. سعيد، إدوارد، **الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشرق**، ترجمة محمد عناني، القاهرة: رؤية للطباعة والنشر، ٢٠٠٦.

١٤. ــــــــ، **المثقّف و السلطة**، ترجمة محمد عناني، القاهرة: رؤية للنشر و التوزيع، ٢٠٠٦.

١٥. الشحات، محمد، **سرديات المنفى: الرواية العربية بعد عام ١٩٦٧**، عمّان: أزمنة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

١٦. طرابيشي، جورج، **شرق وغرب: رجولة وأنوثة**، بيروت: دار العودة، ١٩٧٧.

١٧. ــــــــ، **من النهضة إلى الردّة: تمزّقات الثقافة العربية في عصر العولمة**، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠.

١٨. غبسون، نايجل سي، **فانون: المخيّلة بعدالكولونياليّة**، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣.

١٩. فانون، فرانتز، **معذّبو الأرض**، ترجمة سامي الدروبي وجمال الأتاسي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ٢٠٠٦.

٢٠. كاظم، نادر، **تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤.

٢١. گاندی، لیلا، **پسا استعمارگرایی**، ترجمه مریم عالم زاده و همایون کاکاسلطانی، چ دوم، تهران: پژوهشکده مطالعات فرهنگی و اجتماعی، ١٣٩١.

٢٢. گل محمدي، أحمد، **جهاني شدن فرهنگ و هويت**، چ ششم، تهران: نشر نی، ١٣٩٢.

٢٣. لابلاناش، جان وجان برتراند بونتاليس، **معجم مصطلحات التحليل النفسي**، ترجمة مصطفي حجازي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١.

٢٤. ماجدولين، شرف الدين، **الفتنة والآخر: أنساق الغيريّة في السرد العربي**، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٢.

٢٥. مسلم العاني، شجاع، **الرواية العربية والحضارة الاروبيّة**، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية، ١٩٧٩.

٢٦. وورد، ديفيد، **الوجود والزمان والسرد: فلسفة بول ريكور**، ترجمة سعيد الغانمي، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩.

بازنمایی هویت تابع در رمان جدید عربی
مطالعه موردی رمان "شیکاگو"

محمد علی آذرشب* فاطمه اعرجی**

چکیده

هویت فرهنگی در قالب ویژگی‌های بشری قابل بازنمایی است، ویژگی‌هایی که می‌توانند میان اعضای یک جامعه پیوندهای متعددی را ایجاد کنند. از جمله این پیوندها: تاریخ مشترک، ویژگی‌های اجتماعی، دین، زبان و غیره است. از جهتی دیگر هیچ فرهنگی امکان بروز نمی‌یابد مگر آنکه هویت خود را با استفاده از برخی ابزارها و از مدخل برخی روش‌ها بازنمایی کند. منظور از بازنمایی آن تصویری است که گروهی از انسان‌ها از خود و دیگران عرضه می‌کنند. این بازنمایی تا جایی پیش می‌رود که معادلی تحت عنوان "هویت روایتی" به خود می‌گیرد. در این بین، ادبیات پسا استعماری وجود رابطه‌ای مستمر میان استعمارکننده و استعمارشونده را تجربه‌کرده‌است. رابطه‌ای که قائم بر اصل کرنش و وابستگی بوده است. اصلی که قبل از هر چیز خواهان سرکوب هویت‌ها، چه خودآگاه و چه ناخودآگاه شده‌است. نویسندگان عرب این تجربه‌ها را به خوبی لمس کرده‌اند و در پی آن سعی‌داشته‌اند تا آن را در چارچوب تجربه‌های استعماری و پسا استعماری ترسیم‌کنند. این تصویرها اساساً در پی قطع ساختن ارتباط هویت‌ها با گذشتۀ خود بوده تا آنها را در مسابقۀ نابرابر جهانی‌سازی گرفتارکنند. مسابقه‌ای که به رقابت فرهنگی بیش از رقابت اقتصادی و نظامی بها می‌دهد. از میان این آثار، رمان "شیکاگو" نوشتۀ علاء اسوانی، از مدخل مهاجرت و پدیدۀ آوارگی فضایی را ایجاد کرده است که در آن تجربه‌های پسااستعماری شخصیت‌ها را بازگوکند. می‌بینیم که چگونه این رمان مفارقت‌های غیراخلاقی و ضدانسانی میان منِ شرقی و دیگری غربی را روایت می‌کند، امری که از مجرای سیاست‌های هویت‌سازی رابطۀ سرور و بنده را رقم‌زده‌است. به این ترتیب این رمان برای ما بازگو می‌کند که چگونه یک موجود فاعل (مستقل) به یک موجود منفعل(وابسته) تبدیل می‌شود.

کلیدواژه‌ها: پسا استعمار، جهانی‌سازی، هویت تابع، شیکاگو، بازنمایی.

* - استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تهران.

** - دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران (نویسنده مسؤول). f.aaraji@yahoo.com

تاریخ دریافت: ۱۳۹۵/۱۰/۰۴هش= ۲۰۱۶/۱۲/۲۴م تاریخ پذیرش: ۱۳۹۶/۰۵/۱۴ هش= ۲۰۱۷/۰۸/۰۵م

Abstracts in English

The Representation of Subaltern Identity in the New Arabic Novel: The Case of the Novel *Chicago*

Mohammad Ali Azarshab, Professor, Tehran University, Iran.

Fatima Araji, Ph.D. student, Tehran University, Iran.

Abstract

Cultural identity might be revealed in group features of human beings sharing many relationships like common history, social and religious descriptions. All cultures represent their identity through different tools and means. It is the representation that gives to any group a picture of itself and others. This process is so important that there a term associated with it, "narrative identity". In this respect, the postcolonial literature portrays the continuous relationship between the colonialist and the colonialized a relation based on submission and subjugation. This situation requires the removal and suppression of the identity, intentionally or unintentionally. The Arab writers who suffered this period creatively and aesthetically reacted to it. They tried through writing, thinking and imagination, to portray different faces of this experience in all its cruelty. These pictures have sought to separate the present identities from the past and be involved in a global race based on cultural competitions beyond, say, military and economic competitions. The novel *Chicago* by Ala al Aswani employs the phenomena of exile and diaspora, which the characters of the novel have lived or observed, as the embodiment of many of the postcolonial experiences. This novel narrate the moral contrasts between the western and eastern identities. That is, it describes the process through which the slave-master relationship takes shape—how an independent agent becomes a passive entity.

Keywords: post-colonialism, globalization, subaltern identity, *Chicago*, representation.